



بقلم: خيرى منصور

بعكس الممثل المقاتل ان المجازاة حامية والميت كلب فالجنازة الآن فقيرة وباردة رغم ان الميت اسد او نمر وكلاهما يرمز الى القوة والعنفوان فما هو ميت او على الاقل في طور الاحتضار من حياتنا هو منظومة قيم ومفاهيم عاشت قرونا وكان لها دور فاعل في المابقاء على الهوية وعلى الجغرافيا ايضا رغم كل ما سال عليها من لعاب المباطرة والغزاة .

ما يحدث الان باختصار هو ان بغاث الطير تستنسر ومن كان يبحث له عن ملجأ في بلاد العرب اصبح صاحب الدار الامر الناهي وما كذب الغطاسين ليس الماء كما جاء في الامثال بل الدم الذي نزف العرب منه خلال عقد واحد ما يكفي لأن يحملهم وبالتالي يطفون على سطحه! فبأية حواسيب غبية ومعجزات زادرة اصبح المغنى هو الأفقر والماقوى هو المضعف والماكثر هو الماقل؟

ان حاصل جمع امكانات العرب ماديا ومعنويا ومواقع استراتيجية وموروثا حضاريا يتفوق على اي حاصل جمع آخر في هذا الكون وهذه ليست شوفينية بل هي من صميم الواقع الذي يعترف به حتى الماهداء سرا لكنهم ينكرونه علانية.

قبل سبعة عقود كنا بفلسطين واحدة موعودة بالتحريير والان لدينا عدة فلسطينيات مدرجة على القائمة في العالم العربي الذي تجاوز عدد اللاجئين والمشردين فيه عدد اللاجئين الفلسطينيين عشرات المضعاف!

والمقضية التي تحولت الى مطية ولم يبق حالم بسلطة لم يستخدمها او سمسار سلاح لم يستثمرها اصبحت الان تعيش على راتب تقاعدي وقد تبحث بعد حين عن ملجأ للعجزة لأن ابناؤها ايضا تخلوا عنها.

وما يدهشنا ليس ما يحدث في هذا العالم العربي الذي كان ذات عروبة غاربة وطنا عربيا بل اساليب التعامل مع ما يحدث فاللامبالاة بلغت الذروة والباب يصعد على جثة ابنه كي يطفو. فهل نلوم اعداءنا ام جيراننا ام اصهارنا ونحن الذين اشعلنا كل هذه النيران في بيوتنا!!!